إعادة تأهيل وإستخدام المبانى التراثية

Rehabilitation and Re-use of Heritage Buildings

د/ علي طه عمر عبد الرحمن
مدير قسم الترميم بالمركز الإيطالي المصري للترميم والآثار
Dr. Ali Taha Omar Abdul Rahman
Coordinator for Restoration Sector at the Italian-Egyptian Center for Restoration and Archaeology
alitahaomar@hotmail.com

الملخص :
المبانى التراثية الباقية إلى يومنا الحاضر من الأجيال السابقة هي رسالة من عبق الماضي، كشاهد حي على التقاليد المعمرة لهم، ومع تنامي إدراك الناس لوحدة القيم الإنسانية المتعلقة بالآثار القديمة كميراث حضاري، زاد الإحساس بضرورة الحفاظ على المبانى التراثية للأجيال اللاحقة حيث أنها مسئولية مشتركة لإبقائها لهم بنفس الغنى والأصالة الكاملين. كان من الضروري طرح المبادئ الموجهة لحفظ وترميم المباني التراثية على أسس دولية متفق عليها، تطبيق هذه المبادئ مسئولية كل بلد بما يتناسب مع البنية الثقافية والتقاليد الخاصة بها. بتعريف هذه المبادئ الأساسية للمرة الأولى، شارك مؤتمر أثينا سنة ١٩٣١ في تطوير حركة عالمية واسعة النطاق لتشكيل صيغة متماسكة للوثائق الوطنية الخاصة بمبادئ حفظ الآثار. وفي إطار عمل ال ICOMOS ومنظمة اليونسكو UNESCO وتأسيس المركز العالمي لدراسة وحفظ وترميم الممتلكات الثقافية لاحقا International Centre for the Study of the Preservation and Restoration of Cultural Property (ICCROM)، مع ازدياد الإدراك والدراسة النقدية المتفحصة للتصدي للمشاكل المستمرة في التزايد والتعقد والتنوع، جاء الوقت لتجديد الميثاق وعمل دراسة شاملة للمبادئ التي يتضمنها الميثاق لتوسيع أهدافه في ميثاق جديد.

الكلمات المفتاحية:
إعادة تأهيل، أعادة استخدام، تراث، مواثيق دولية

Abstract:
The heritage buildings remaining to the present day from previous generations are a message from the fragrant past, as a living witness to their enduring traditions, and with the growing awareness of people of the unity of human values related to ancient monuments as a cultural heritage, the feeling of the necessity of preserving heritage buildings for subsequent generations has increased, as it is a shared responsibility to preserve them for them, With the same full richness and authenticity .It was necessary to put forward the principles guiding the preservation and restoration of heritage buildings on agreed international principals. Applying these principles is the responsibility of each country in proportion to its cultural structure and traditions.
By defining these basic principles for the first time, the Athens Conference of 1931 contributed to the development of a wide-ranging global movement to form a coherent formulation of national documents on the principles of conservation of heritage buildings.
Within the framework of the work of ICOMOS and UNESCO and the subsequent establishment of the International Center for the Study of the Preservation and Restoration of Cultural Property (ICCROM), with increasing awareness and critical and careful study to address problems that

continue to increase, become more complex and more diverse, the time has come to renew the Charter. And make a comprehensive study of the principles contained in the charter to expand its objectives in a new charter.

Keywords:
rehabilitation, reuse, heritage, international charters

مشكلة البحث:
العديد من المباني التراثية في مصر تتعرض للتدهور نتيجة لعدة عوامل منها البيئي ومنها الترميم العشوائي ومنها تعرضها للتلف والتدهور بسبب إغلاقها وعدم استخدامها، وقد يكون قد تم ترميمها وصرف ملايين الجنيهات على الترميم، لذا وجب التركيز على عرض الأثار السلبية لعدم استخدام المبانى التراثية، كذلك عرض مميزاتها وفوائدها.

هدف البحث:
يهدف البحث لإيجاد حلول لكيفية الحفاظ على المباني التراثية من خلال أعادة تأهيل واستخدام هده المباني لضمان إستدامتها مع عدم المساس بقيمتها، كذلك إبراز أهمية ومميزات إعادة تأهيل وإستخدام المبانى التراثية.

منهجية البحث:
يعترض بعض المتخصصين من الجهات المعنية للحفاظ على المبانى التراثية على إعادة إستخدام المبانى التراثيه، بل يأكدون على أن إستخدام المبانى التراثية هو سبب رئيسى فى تدهور حالاتها، لذا اعتمدت منهجية البحث على ابراز أهمية إعادة الاستخدام من خلال تقديم امثلة من المواثيق والاتفاقيات الدولية منذ إنشاء منظمة اليونسكو عام ١٩٤٥، التى تدعو لإعادة إستخدام المبانى التراثية كأحد أهم اساليب الحفاظ عليها، كذلك من خلال تقديم أمثلة لمبانى تراثية قد تم إعادة استخدامها.

المقدمة:
يعتبر إعادة الاستخدام أحد أهم أساليب الحفاظ علي المباني التراثية، حيث يساعد إعادة استخدام المبني التراثى علي استدامة المبنى ومنع دخوله دائرة التدهور والتلف من جديد، ويجب ان تكون الوظيفة الجديدة تلائم الإحتياجات الحالية وتضمن حماية المبني ودمجه مع النسيج الاقتصادي الاجتماعي للمنطقة بدلا من كونه اثر مغلقا، مما يضمن إستمرارية حياة تلك المباني والحفاظ عليها بصورة عملية.

مفهوم التراث Heritage:
التراث هو ذاكرة الأمة بكل ما فيها من أحداث تمت على مر التاريخ وتأثرت بالظروف الأقتصادية والاجتماعية والثقافية والمكانية والعمرانية المكونة للمقومات الحضارية للأنسان بما فيها من تغيرات، والمبانى التراثية هو الحصاد المعمارى لهذا التراث، وتحتل الآثار المرتبة الأولى بين مصادر التاريخ، فهي الصورة المادية الملموسة لذا يجب الحفاظ عليها.

مفهوم الحفاظ على المبانى التراثية Preservation

الحفاظ على المبانى التراثية هو العمل الذي يتخذ لصيانة ومنع تلف أو تلاشي جزء أو كل عناصر المبنى ذات القيمة ويمنع التأثير سواء من الناحية التاريخية، الفنية أو الأثرية. ويشمل المفهوم كافة الأساليب التي تتيح صيانة وإطالة عمر هذه الأعمال و استمرارها.

تطور سياسات التعامل مع المناطق التاريخية:

تطورت سياسات التعامل مع المناطق التاريخية مع تطور فكر وسياسات التنمية العمرانية. فى منتصف القرن الماضي تقريباً عكست سياسات التنمية مبادئ وأسس الاقتصاد المتمركز حول الإنتاج والنمو الاقتصادى، وبالتالى كان الاهتمام بمشاكل الفقر والعمالة والتوزيع الطبقى للدخل.

وبهذا المنطلق تعاملت سياسات التنمية العمرانية مع المناطق العمرانية المتدهورة. ولذلك فقد كان التعامل مع المناطق التاريخية التى شهدت قدرا كبيرا من التدهور فى مبانيها ونسيجها العمرانى نتيجة للتغير السريع فى العوامل السكانية والثقافية والاقتصادية التكنولوجية، يقوم على سياسات الإزالة للمناطق المتدهورة والإحلال والتجديد الحضرى وإعادة البناء، وذلك مع حماية المبانى التاريخية وصيانة النسيج العمرانى والطابع الخاص للمنطقة الأثرية من خلال عمليات الترميم والتجديد والصيانة. ومع بداية السبعينيات بدأت سياسات التنمية فى احتواء النواحى الاجتماعية بالإضافة إلى النواحى الاقتصادية، بل وتغليب الأولويات للاحتياجات الاجتماعية الأساسية على حساب احتياجات الإنتاج فى بعض الأحيان، وانسب اهتمام وتركيز التنمية على التنمية الاجتماعية والبشرية بشكل أساسى.

ومع تطور الفكر المنظومى القائم على التركيب التكاملى والمتعدد الأبعاد تطور مفهوم التنمية ليحتوى مبدأى الشمول والاستمرارية أو التواصل حيث تتكامل أبعاد التنمية بنواحيها المختلفة (اقتصادية – اجتماعية – ثقافية – تكنولوجية – الخ) . ونتج عن ذلك سياسات للتنمية الحضرية العمرانية تحتوى على هذه الأسس مثل التحسين الحضرى وإعادة التأهيل ثم الارتقاء. وانعكس ذلك على سياسات التعامل مع المناطق التاريخية فى العقود الثلاثة الأخيرة مثل سياسات إعادة التأهيل وإعادة الاستعمال والمحافظة والصيانة.

إعادة إستخام المبانى التراثية في المواثيق والاتفاقيات الدولية:

تعتبر عملية الحفاظ على المبانى التراثية إحدى أكثر المسائل تعقيدا، نظرا لإختلاف وجهات نظر المتخصصين في الحفاظ علي التراث، وتعدد الجهات المساهمة فيها، لذلك قامت الهيئات الدولية والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية بعقد المؤتمرات والندوات الدولية وورش العمل، للتنبيه الي الأخطار التى تتعرض لها المبانى التراثية وأصدروا المواثيق التى تعتبر مرجعا لكل الدول لسن وتطوير القوانين والتشريعات المنظمة لعملية الحفاظ، ولكن المواثيق تقدم خطوط عريضة لمفاهيم الحفاظ ولا تناقش بتفاصيل كل مبنى بحالته الخاصة علي حده، وناقشت مواثيق وندوات دولية كثيرة عملية إعادة الإستخدام، مش أشهرها ما يلي:

ميثاق أثينا سنة ١٩٣١ Athens Charter 1931

وتم التعريف بالمبادئ الأساسية للمرة الأولى فى مؤتمر أثينا سنة ١٩٣١ في تطوير حركة عالمية واسعة النطاق لتشكيل صيغة متماسكة للوثائق الوطنية الخاصة بمبادئ حفظ الآثار.

ميثاق فينسيا ١٩٦٤ Venice Charter 1964

فى الفقرة (٥) صيانة الآثار تصبح أسهل دائما عند استخدامها في غرض نافع اجتماعيا ، ويمكن التغيير في المبنى في حدود الوظيفة المطلوبة بشرط ألا يتغير الموقع العام للأثر كذلك عدم المساس بزخارفه.

التقرير (الاكوادور) النهائى الصادر عن الإجتماع الخاص بالمحافظة على الأثار واستخدام المواقع ذات القيمة الفنية والتاريخية عام ١٩٦٧م

بخصوص إعادة الإستخدام: أن كل أثر له وظيفة إجتماعية معينة ومسئولية الدولة أن تؤكد على هذه الوظيفة مع الممتلكات والمصالح الخاصة ، كما أن الأثر مورد أقتصادى هام، وأهميته على نفس درجة اهمية الثروات الطبيعية، حيث أن تحديد أفضل إستخدام للموارد الأثرية وسيلة من وسائل التنمية الإقتصادية.

ندوة بودابست لإدخال العمارة المعاصرة في مجموعات المباني القديمة ١٩٧٢

يعني إعادة الإستخدام : إعادة احياء المعالم التاريخية أو مجموعات المباني واضافة استعمالات جديدة لا تؤثر داخليا أو خارجيا علي هيكلها الإنشائي أو خصائصها بحيث تحتفظ بكيانها المتكامل.

الندوة الدولية بشأن المحافظة علي المدن التاريخية الصغيرة ١٩٧٥

بخصوص الإستخدامات الجديدة : يجب أن تتوافق الإستخدامات والأنشطة الجديدة شخصية المدينة التاريخية أو المنطقة الحضرية ، وتتطلب الأنشطة تطوير هذه المناطق لتساير الحياة العصرية مع ضرورة تحسين الخدمات العامة.

الميثاق الأوروبي حول التراث المعماري - لجنة أوروبا - أكتوبر ١٩٧٥ م

التراث كمورد : يجب على مجنمعنا إضافة التراث الى موارده اذ أن هذا التراث يعد قيمة اقتصادية يمكن استخدامها من أجل حماية موارد المجتمع

توصيات نيروبي بخصوص الحماية والدور المعاصر للمناطق التاريخية ١٩٧٦ م

يدخل معني إعادة الإستخدام ضمن مفهوم الحماية حيث أشار المؤتمر الي أن : الحماية معني واسع للحفاظ يعني التجديد ، الوقاية ، الحفاظ ، الترميم ، الصيانة ، إعادة الإحياء للمناطق التاريخية أو التقليدية وبيئاتها .

ميثاق أبلتون ١٩٨٣ م لحماية واثراء البيئة المبنيه :

يجب استخدام المبني في وظيفته الأصلية ، واذا تقدر ذلك فيجب بذل الجهود بخصوص الإستخدام لإستخدامه في وظيفة ملائمة لا تتطلب تغييرا ملموسا بالمبني ، ويجب أن يحترم الإستخدام الجديد التقاليد الموجودة والأصلية للحركة والموقع كما أشار المؤتمر إلي أن إعادة التأهيل يعني : تعديل (المبني أو الموقع أو وظيفة المبني) ليلائم المقاييس الوظيفية المعاصرة ، ويشمل مفهوم إعادة التأهيل تكييف المبني ليلائم استعمال جديد.

المؤتمر البرازيلي الأول حول الحفاظ واحياء المدن التاريخية والصادر عن لجنة الإيكوموس بالبرازيل ١٩٨٧م

بخصوص الإستخدام :

إن عملية الحفاظ يجب ألا تتم علي حساب تضييق الإستخدام بل يجب أن تشكل عمليات الحفاظ مظلة لأنشطة الحياة اليومية التي تعبر عن تعددية المجتمع .

ميثاق (نيوزلاندا) للمحافظة علي الأماكن ذات القيمة الأثرية الحضارية ، والصادر عن لجنة الإيكوموس بنيوزيلندا ١٩٩٢

بخصوص الإستخدام :

ضرورة المحافظة علي المكان ذو القيمة الحضارية عندما يكون هذا المكان متمتعا بأغراض اجتماعية وثقافية واقتصادية نافعة ، وفي بعض الحالات يكون التغيير أو الإضافة أمرا مقبولا اذا أدي ذلك الي استمرار استخدام المكان أو اذا استحال اتمام عملية الحفاظ بدونه ، إلا أنه في كل الأحوال يجب أن يكون التغيير بأقل قدر ممكن وإلا نجم عنه الإضرار بقيمة المكان.

ميثاق بورا ١٩٩٩م

الإستخدام يعني : وظائف المكان وأيضا الأنشطة والممارسات التي يمكن أن تحدث فيه .

التكيف : يعني تعديل المكان ليتناسب مع الاستخدام الحالي أو الاستخدام المقترح .

ومن الدراسات الدولية لإعادة استخدام المبانى التراثية: "يعتبر مناسباً و ضرورياً خاصة في الدول النامية التي تعاني من نقص في الخدمات الثقافية و الاجتماعية"، ولكن لابد من التركيز على أن الغرض من إعادة التأهيل والإستخدام هو المحافظة على الهوية و البعد التاريخى والثقافى والتراثى.

إعادة التأهيل Rehabilitation

وهى تعنى سياسة الاهتمام بكل من المبانى التاريخية (من حيث ترميمها وتجديدها وحمايتها وصيانتها وإعادة استعمالها) ومحيطها العمرانى (من حيث تحسين طرقها وتزويدها بالبنية الأساسية والمرافق والخدمات اللازمة) وذلك حتى تتكامل المنطقة التاريخية مع المناطق الحديثة بالمدن. وبذلك تضمن هذه السياسة استمرارية حياة العناصر التاريخية من مبانى وطابع عمرانى بقيمتها الجمالية والثقافية والوظيفية من خلال تحسين المنطقة ككل ورفع مستواها الاقتصادى والاجتماعى.

إعادة الإستعمال Re-Use

وتعرف على أنها ايجاد وظيفة مناسبة للحياة المعاصرة للمبنى التراثي، وتعتبر أحد أهم أساليب الحفاظ على التراث و أكثرها حساً بالناحية الثقافية، و تهتم بالقيمة الوظيفية والاقتصادية للمبانى التاريخية للحفاظ على قيمتها التاريخية والمعمارية والعلمية. فتختص بإعادة توظيف المبانى التاريخية فى استعمالات جديدة تلائم التطور وفى نفس الوقت تحافظ على الأثر وتضمن استمرارية صيانته والمحافظة عليه بصورة عملية. ولذلك فان اختيار الوظيفة والاستعمال الجديد للمبانى التراثية يجب أن يتم بعناية فائقة بحيث يحدث أقل تغيير ممكن فى التوزيع الداخلى للفراغات ولا يحدث أى تغيير فى الواجهات الخارجية.

أسس إعادة التأهيل واعادة الإستخدام:

يعالج المستوى المعماري النواحي التصميمية والوظيفية للمباني في المدينة القديمة، وبما أن المحافظة على النسيج الحيوي المعماري هو الهدف الأول لعمليات إعادة التأهيل، كان لابد من الاهتمام بالوظيفة الجديدة للمبنى التراثى، و اتباع سياسة تضمن تأمين سهولة الوصول إلى المناطق التراثية، كما تهدف إلى تأمين الخدمات التجارية وتحقيق الاستقرار في البيئة المبنية وتشجيع الاستثمارات في نطاق الترميم والبناء الحديث الملائم لبيئة المدينة القديمة، بحيث تحقق هذه السياسات المحافظة على أصالة المبانى التراثية واستثمار الأراضي المهجورة.

تشمل أعمال إعادة التأهيل والتوظيف المعماري في النسيج الحيوي داخل المدينة القديمة عدداً من التوجهات وهي :

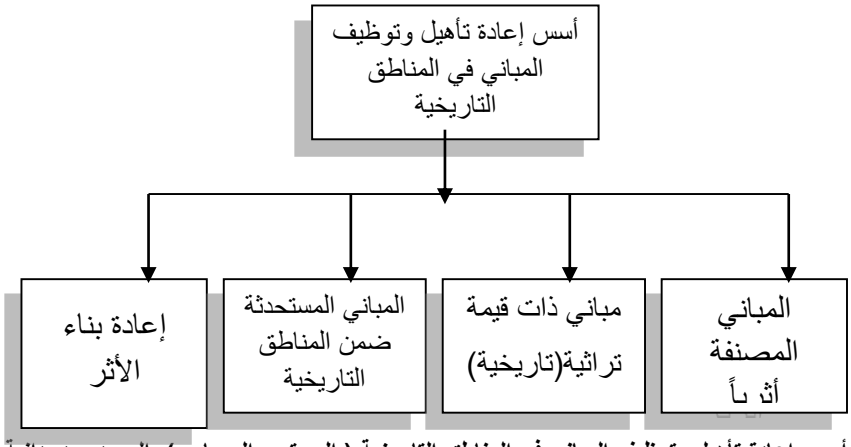

شكل رقم (١) أسس إعادة تأهيل وتوظيف المباني في المناطق التاريخية (المستوى المعماري)، المصدر: د. دانية حاكمي - جامعة البعث سوريا - دراسة إعادة تأهيل مبنى أثري أو تراثي، ٢٠١٧، ص ٢.

إعادة تاهيل وتوظيف المباني المسجله والمصنفه اثريا:

وهى التى تخضع لإشراف وزارة السياحة والآثار فى مصر وتخضع للقوانين الدولية تحت مظلة اليونسكو، و تتضمن أعمال إعادة تأهيل هذه الأبنية الترميم وإعادة التوظيف بحيث يتم اختيار أفضل المباني ذات القيمة التاريخية التي تستطيع القيام بهذا الدور والتي تحتل مواقع حيوية تخدم الغرض الوظيفي كما تتناسب مع الوظائف المقترحة .

إعادة تأهيل المباني ذات القيمة التاريخية :

وهى ذات الطابع المعمارى المتميز ويتم الإشراف عليه من قبل الجهاز القومى للتنسيق الحضارى التابع لوزارة اثقافة المصرية، وينطبق عليه قانون ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦، ويوجد بعض المرونة فى التعامل فى هذه المبانى، حيث يمكن تجديدها و إضافة بعض الإضافات المعاصرة أو الحديثة في حالة الاحتياج لمساحات إضافية والتي من شأنها تفعيل الدور الحسي للمستعملين والزائرين، حيث ان معظم هذه المبانى يسكن بها المستأجرين، ويتم توظيف هذه المباني بالوظائف التي تم اعتمادها في مخطط الارتقاء الشامل والتي يمكن أن تكون سياحية أو خدمية .

المباني المستحدثة ضمن المناطق التاريخية:

عند القيام بفك الأبنية المهترئة وبناء الأبنية المستحدثة يجب مراعاة المعايير التصميمية والتراثية التي تسهم في تحقيق الاستمرارية البصرية وهي :

- مراعاة خط البناء للمباني التراثية أو التاريخية
- مراعاة مواد البناء المستخدمة في المباني التراثية

- موافقة المبنى المستحدث بحيث يبدو وكأنه ينمو من محيطه التراثي
- مراعاة نسب واجهات المباني التراثية
- مراعاة ارتفاعات المباني المجاورة

إعادة بناء الأثر

تسهم إعادة بناء الأثر مساهمة فعالة في التوعية والمحافظة على بقايا التاريخ عامة والتراث المعماري خاصة ، وعند اتخاذ قرار الفك للأثر وإعادة البناء بظروف هندسية وبيئية جيدة ، يجب اتباع الأسس التالية:

- الاحتفاظ باللون والشكل والتفصيل للبناء مما قد يظهره بشكلها الخارجي كالأصل.
- استمرارية البناء بطريقة منسجمة مع أسلوب الاستخدام الأصلي.
- عدم التغيير والتبديل المرتبط بالوحدات والفلسفة الفكرية ومطابقته بالحقائق والشواهد.
- المحافظة على النسيج المعماري والتاريخي.
- التوثيق والتسجيل الدقيق الواقعي للأثر ورفض المتغيرات
- استخدام التقنيات التي برزت مع مرور الزمن وأهم التجارب المتعلقة بالموضوع
- عدم الدخول بنظريات الاحتمال والافتراض بعد البدء بأعمال التنفيذ
- عدم الاستخدام والخلط في مواد البناء القديمة والحديثة.
- دراسة علوم الآثار لها ارتباط وثيق مع الهوية والتاريخ للأثر ويعطي القرار الحكيم للمرمم في اختيار المادة واللون والشكل والأسس الهندسية

مبادئ إعادة التأهيل و الاستخدام

-اختيار وظيفة جديدة للمبنى أو تجديد الوظيفة الحالية.

ومثال لذلك اعادة استخدام سماع خانة الدراويش المولوية بالقاهرة بعد انتهاء ترميمها، وقد قام بترميمها المركز الإيطالي المصرى للترميم و الأثار، فقد استخدت اكثر من مرة لتقديم عروض الدراويش المولوية الاتراك، كما استخدمت في مؤتمرات دولية وندوات علمية خاصة بالتراث الثقافى.

صورة رقم (١، ٢، ٣، ٤) استخدام السماع خانة في احداث ثقافية، مصدر الصورة www.cfpr.eu، عام ٢٠٢٣

- **الصدق و الأمانة: الصدق التاريخي في التعبير الحقيقي عن عصر المبنى.**

وهو ما يعنى ان الوظيفة الجديدة تكون مرتبطة بتاريخ الأثر و لا تشوه تاريخة في استخدامه في انشطة جديدة من الممكن أن تحدث إختلاط لدى العامة بهوية المبنى التاريخى.

-عدم اضافة قيم تراثية جديدة للمبنى لأن ذلك يمثل تزييف للتاريخ

وهو ما يعنى عدم اضافة وظيفة جديدة تراثية تحدث إختلاط لدى الناس بأصل المبنى، كما كان سيحدث عندما قرر صندوق التنمية الثقافية بإستخدام سماع خانة الدراويش المولوية بالقاهرة لعرض التنورة، وهنا إتخذ وزير الثقافة السابق فاروق حسنى قرارا حكيما بإلغاء القرار حتى لا يختلط على الناس أصل وهوية الدراويش المولوية اتباع مولانا جلال الدين الرومى بدروابش التنورة كما يطلق عليهم وما هم الا فلكلور شعبى.

- **عدم تغيير الشخصية المعمارية للمبنى و ترميم معالمه المميزة قدر الإمكان.**

وهو ماورد فى المادة (٥) فى ميثاق فينسيا:

حفظ الآثار يصبح سهل دائما عند استخدامها في غرض نافع اجتماعيا ، ويمكن التغيير في المبنى في حدود الوظيفة المطلوبة بشرط ألا يتغير الموقع العام للأثر كذلك عدم المساس بزخارفه.

- **الاحتفاظ بقدر المستطاع بمواد البناء الموجودة و أية تغيرات فيها**

عند إعادة التأهيل و الإستخدام احيانا يتم استخدام مواد بناء جديدة فى أعمال إعادة التأهيل، لذا يجب أن تكون مماثلة لمكونات مواد البناء القديمة حتى تكون لها نفس الخواص الفيزيائية والبصرية.

-التحقق من سلامة عناصر المبنى الإنشائية.

حيث أن المبانى التراثية كانت مخصصصة لأغراض معينة تستوعب أعداد معينة، وعند إعادة إستخدامها فى احداث ثقافية وهذا ما يعنى زيادة عدد رواد المبنى التراثى، لذا لابد من التأكد من حالة المبنى إنشائيا لإستيعاب الاعداد الجديدة، وعمل اللازم لذلك.

كما حدث فى سماع خانة الدراويش المولوية، عندم صمم المركز الايطالي المصرى للترميم والأثار هيكل معدنى لوضعه أسفل السماع خانة لحمل السماع خانة وللمحافظة على البقايا الأثرية التى تم الكشف عنها اسفل السماع خانة، وامتصاص الإهتزازات الناتجة عن الحركة ونقلها للأرض أسفل السماع خانة بدلا من صعودها للقبة وتأثيرها على الزخارف.

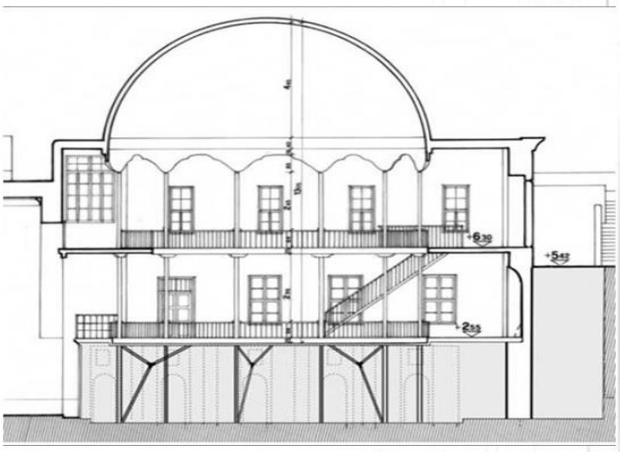

صورة رقم(٥، ٦، ٧) الهيكل المعدنى الحامل للسماع خانة، مصدر الصورة www.cfpr.eu ، عام ٢٠٢٣

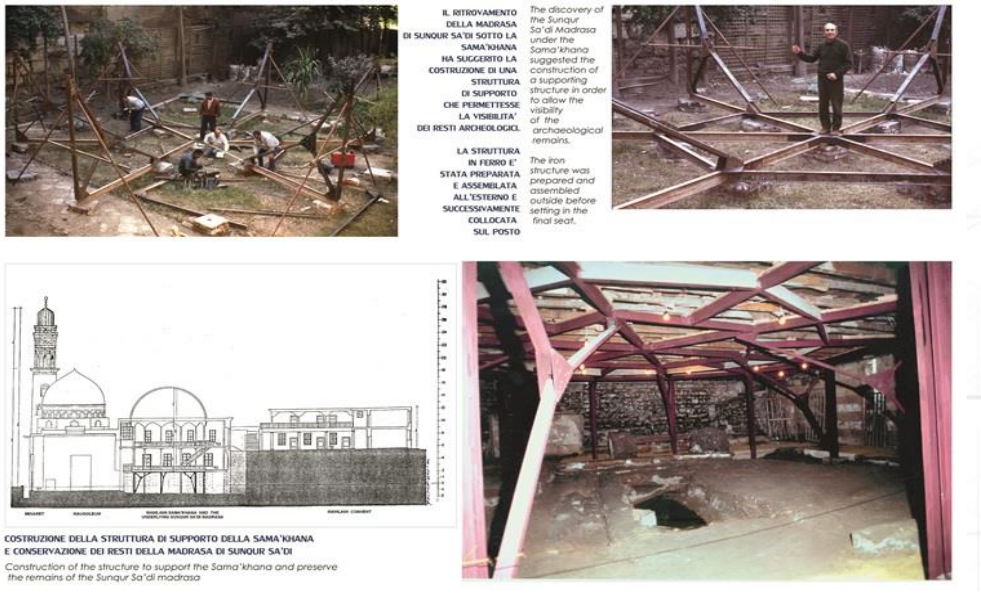

صورة رقم (٨، ٩، ١٠، ١١) أثناء صنع وتركيب الهيكل المعدنى، مصدر الصورة www.cfpr.eu ، عام ٢٠٢٣

عند إضافة اشياء و امتدادات و مباني جديدة للمبنى يجب ألا يضر ازالتها بالقيم التاريخية للمبنى و يجب تمييزها عن المباني القديمة بصرياً.

وهو كما ورد فى مادة رقم (٦) فى ميثاق فينسيا بخصوص المنشآت الحديثة والإزالة والتعديل.

مزايا أسلوب إعادة التأهيل و الإستخدام

- توصيل الرسالة الثقافية والفنية .
- معايشة المبنى الأثرى للعصر الحاضر و أداء دور إيجابي في المجتمع .
- تدعيم الشعور بالانتماء.
- دمج ماضي المبانى الأثرية وحاضرها و مستقبلها في وحدة متميزة تعطي الشعور بالاستمرارية الحضارية.
- الحفاظ على المبنى و استمرارية الصيانة.
- الاستفادة من الموقع و المكان المتميزين للمبنى ذو القيمة.

تجارب لحالات إعادة التأهيل و الإستخدام:

متحف النسيج المصرى.

وتم اقامته فى سبيل محمد علي باشا بالنحاسين، الذى بناه محمد على باشا عام (١٢٤٤ ه - ١٨٢٨ م)، وقد تم نقل محتوياته لمتحف الحضارة، وعندما ننظر للتدهور الذى حدث لسبيل محمد علي مقر المتحف بعد نقل محتوياته، ندرك أهمية أسيتخدام المبانى التراثيه.

بعد الإنتهاء من مشروع ترميم سبيل محمد علي بالنحاسين والقضاء علي جميع المشاكل الإنشائية والمعمارية بالسبيل، وجه السيد وزير الثقافة الي ضرورة استغلال السبيل والفراغات الكبيرة الملحقة به كمتحف يعرض تاريخ تتطور صناعة النسيج عبر العصور كإضافة للمتاحف المتخصصة التي بدأت الوزارة في إنشائها.

كان يضم المتحف حوالي ٦٥٢ قطعة نسج تصور تطور صناعة النسيج منذ العصر الفرعوني واليوناني الروماني والقبطي والأموي والعباسي والطولوني والأيوبي والمملوكي والعثماني وحتي عصر محمد علي، وكان يضم المتحف أيضا جناحا لعرض قطع من كسوة الكعبة المشرفة والتي كانت مخزنة بقصر الجوهرة بالقلعة، كما كان يتم عرض مجموعة من الأدوات الأثرية المستخدمة في صناعة النسيج سواء الفرعوني أو الإسلام.

وقد ساعد إعادة إستخدام سبيل محمد علي كمتحف علي دمجه مع محيطه، فأصبح السبيل بالإضافة إلي قيمته التاريخية والمعمارية، يحمل رسالة ثقافية تميزه عن كثير من الآثار الموجودة في المنطقة والتي تم ترميمها إلا أنه لم يعاد إستخدامها مما جعلها الأقل زيارة والأقل إهتماما، مثل سبيل سليمان أغا السلحدار بنفس الشارع.

صورة (١٢، ١٣) سبيل محمد على، متحف النسيج المصرى، المصدر: كتاب: إعادة تأهيل المبانى الأثرية، رقم الإيداع ٢٠٢١/١١٧٢٦ ، دار المشرق العربي ص٣٧

صورة (١٤، ١٥) سبيل محمد على، متحف النسيج المصرى، المصدر: كتاب: إعادة تأهيل المبانى الأثرية، رقم الإيداع ٢٠٢١/١١٧٢٦ ، دار المشرق العربي ص٣٧

بيت الكريتلية (متحف جاير أندرسون)

يعتبر بيت الكريتلية هو أحد أهمم المنازل الأثرية، ويتكون البيت من منزلين يرجع تاريخ إنشائيما إلى العصر العثماني وبالتحديد خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي، وقد تم دمجهما في منزل واحد. يعتبر هذان المنزلان خير مثال للمنازل المصرية خلال العصر العثماني، واشتهر كلاهما باسم "بيت الكريتلية"، ويرجع سبب تلك التسمية إلى أن آخر ملاك المنزل واسمها "آمنة بنت سالم" ترجع أصولها إلى جزيرة كريت.

تم ترميم المنزلين وربطهما بقنطرة من قبل لجنة حفظ الآثار العربية. وفي عام ١٩٣٥م حصل جاير أندرسون باشا الضابط بالجيش الإنجليزي على موافقة لجنة حفظ الآثار العربية على سكن المنزلين لما عرف عنه من شغف بالآثار، على أن يتم تحويل المنزلين إلى متحف عند مغادرته مصر نهائيًا أو بعد وفاته.

وخلال الفترة من عام ١٩٣٥م إلى عام ١٩٤٢م قام بجمع العديد من الآثار النادرة من مختلف العصور. اضطر جاير أندرسون باشا إلى السفر إلى إنجلترا في عام ١٩٤٢م بسبب تدهور صحته فتسلمت الحكومة المصرية المنزلين بمحتوياتيهما من آثار وتحف وقامت بتحويلهما إلى متحف وأطلقت عليه اسم جاير أندرسون.

صورة (١٦، ١٧) متحف جاير أندرسون، المصدر https://mota.gov.eg ، أكتوبر ٢٠٢٣

صورة رقم (١٨) ورش تعليم التطريز للسيدات صورة رقم (١٩) ورش النحت للإطفال

المصدر: - سمر سعيد عبادي محمد، دور إعادة توظيف المباني التراثية في تنمية المجتمع المحلى، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، العدد ٢، يوليو ٢٠٢٢. ص ٣٧٢

النتائج:

عملية إعادة التأهيل والإستخدام للمباني التراثية تعد احد وأهم أساليب الحفاظ علي المباني التراثية لكونها وسيله لإحياء المبني وكف يد الإهمال عنه وإيقاف عمليات التدهور والتلف لتلك القيم المعمارية والأثرية، وقد أثر إعادة إستخدام سبيل محمد على و بيت الكريتلية على الحفاظ على هذه المبانى وعناصرها المعمارية و تقليل معدلات التدهور والتلف التى تنتج عادة من إهمال المبانى التراثية وغلقها، وأدى فتح المبانى التراثية للزوار بصفة دائمة إلي تهوية المبانى مما أدى إلي التخلص من الرطوبة النسبية التى تتكثف فى الاماكن المغلقة على الحوائط والمقتنيات مسببة تلف وتدهور العناصر المعمارية والأثرية، حيث أن مستويات الرطوبة العالية تعتبر من البيئات الخصبة لنمو الحشرات والكائنات الحية الدقيقة، كذلك أدى إستخدام المبانى الى الإهتمام بنظافتها وصيانتها الدورية مما ترك أثرا عظيما على حالة المبانى التى لو تركت مهملة ومغلق لأدى الى تدهور حالتها كما يحدث فى المبانى التراثية الأخرى المغلقة، كذلك تؤدى هذه المبانى دورا إجتماعيا بالتواصل المجتمعى مع الزوار، كذلك أصبحت مصادر دخل من خلال بيع التذاكر للزوار.

الخلاصة:

- يعتبر إعادة إستخدام المبانى التراثية مناسباً و ضرورياً خاصة في الدول النامية التي تعاني من نقص في الخدمات الثقافية و الاجتماعية
- الغرض من إعادة التأهيل وإعادة الإستخدام هى المحافظة على الهوية و البعد التاريخى والثقافى والتراثى.
- الإستخدامات الثقافية هي أكثر الإستخدامات ملائمة للمباني التراثية؛ أما الإستخدامات الأصلية قد تكون صعبة أو مستحيلة.

- عند التعامل مع المباني التراثية ينبغي إختيار الإستخدام الذي ينتج عنه أقل تعديل أو إضافة بالمبنى
- كلما زادت المشاركة المجتمعية في مشروع إعادة الإستخدام كلما زادت نسبة نجاحه وإستدامته
- لابد من عمل دراسات لحالة المبنى وعناصره المعمارية ومحيطه، كذلك دراست تاريخية وأثرية، ومن خلال المعطيات الناتجة يتم إقتراح أكثر من إستخدام للمبنى، يتم إختيار الأنسب للمبنى الذى لا يتطلب تعديلات كثيرة، كذلك لابد أن يتناسب الإستخدام الحديث مع تاريخ وشخصية المبنى.
- لابد من نشر ثقافة إعادة إستخدام المبانى التراثية فى مجتمعنا، كما يتم فى أوروبا، وأن إعادة الإستخدام هى من أهم طرق الحفاظ عليها.

المراجع:

المراجع العربية:

1. ألاء جمال محمود، إعادة تأهيل المبانى الأثرية، رقم الإيداع ٢٠٢١/١١٧٢٦، دار المشرق العربي، ٢٠٢١.
'ala' jamal mahmud, 'iieadat tahil almubanaa al'athariati, raqm al'iidae 11726/2021, dar almashriq alearbii, 2021.

2. البنا، السيد محمود، حلمي، فاطمة محمد، البرمبلي، حسام الدين، عبد الدايم، علياء عبد العزيز، اعادة الاستخدام للمباني الأثرية " دراسة للمعطيات وتقييم البدائل " تطبيقا علي سراي المسافر خانة بمدينة القاهرة، مجلة كلية الآداب بقنا، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد العاشر، ٠٢٢٢ م.
albana, alsayid mahmud, hilmi, fatimat muhamad, albirumbili, husam aldiyn, eabd aldaayim, ealya' eabd aleaziza, aeadat alaistikhdam lilmabani al'atharia " dirasat lilmuetayat wataqyim albadayil " tatbiqan eali saray almusafir khanat bimadinat alqahirati, majala kuliyat aladab biqana, kuliyat aladab biqana, jamieat janub alwadi, aleadad aleashir, 0222 mi.

3. جميلة الهادي الحنيش، إعادة استخدام المبنى التاريخي والأثري) ذو القيمة (كمدخل للحفاظ عليه)، المجلة العلمية للعلوم والتكنولوجية، العدد التاسع، يناير ٢٠١٧.
jamilat alhadi alhanisha, 'iieadat aistikhdam almabnaa altaarikhii wal'athari) dhu alqima (kamadkhal lilhifaz ealayhi), almajala aleilmiat lileulum waltiknulujiati, aleadad altaasie, yanayir 2017.

4. داليا على عبد العال السيد، ترميم وإعادة تأهيل المباني الأثرية – سبيل محمد علي باشا كنموذج لتحفة معمارية تحتضن متحف النسيج المصري، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية – عدد خاص (٢)، ابريل٢٠٢١، ص(2161: 2172)
dalia ealaa eabd aleal alsayidi, tarmim wa'iieadat tahil almabani al'athariat - sabil muhamad eali basha kanamudhaj lituhfat miemariat tahtadin mathaf alnasij almisria, majalat aleimarat walfunun waleulum alansaniat - eadad khasun (2), abril2021, s (2161: 2172)

5. سمر سعيد عبادي محمد، دور إعادة توظيف المباني التراثية في تنمية المجتمع المحلى، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، العدد ٢، يوليو ٢٠٢٢.
smar saeid eabaadi muhamad, dawr 'iieadat tawzif almabani alturathiat fi tanmiat almujtamae almuhalaa, majalat almaehad aleali lildirasat alnaweiati, aleadad 2, yuliu 2022.

6. صاري ، جيلالي : الضرورة الملحة لإعادة بناء التاشفينية والمحافظة على التراث المعماري بتلمسان ، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة التراث العمرني في المدن العربية بين المحافظة والمعاصرة ، حمص ، سوريا
sari , jilali : aldarurat almulihat li'iieadat bina' altaashfiniat walmuhafazat ealaa alturath almiemarii bitalmisan , waraqat eamal muqadimat 'iilaa nadwat alturath aleumranii fi almudun alearabiat bayn almuhafazat walmueasarat , hims , suria

7. طارق المري وآخرون، مشروع ترميم سبيل محمد علي بالنحاسين، ٢٠٠٦، ص ٣
tariq almiri wakhrun, mashrue tarmim sabil muhamad ealiin bialnahasin, 2006, s 3.

8. م.العش، فرج، مجلة المدينة العربية العدد (١٠٥)، نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠١م، ص٢٠-٢٥
mu.aleash, faraj, majalat almadinat alearabiat aleadad (105), nufimbir disambir 2001m, sa2025

المراجع الأجنبية:

9. Büyükdigan, I., A critical look at the new functions of Ottoman baths, Building and Environment, 38, Elsevier Science Ltd, 2003.
10. Cuneo. Restauration de la Sama`Khana des Derviches Tourneurs. In: Observatoire urbain du Caire contemporain, N.21 Juin 1990; pp. 10-12.
11. Fanfoni, C.Burri. The Mawlawiyya and the Madrasa of Sunqur Sa`di with the Mausoleum of Hasan Sadaqa. In: A.A.R.P. XVI (1980); pp.62-65
12. Fanfoni. Restauri del complesso architettonico dei Dervisci Mevlevi al Cairo. In: Architettura nei Paesi Islamici, II Mostra Internazionale di Architettura Biennale di Venezia, 1982; pp. 258-259.

المواقع الإلكترونية:

www.cfpr.eu
www.icomos.org
www.mota.gov.eg
www.unesco,org